التأثير السياسي على التعايش السلمي بين الدينكا نقوك و المسيرية بمنطقة أبيي

أ.معاذ عبد الله حاج الامين – بكلية التكنولوجيا – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا E-mail:maazhaj@hotmail.com

المستخلص

يعتبر التعايش السلمي بين قبيلة الدينكا نقوك وقبيلة المسيرية من المواضيع الحساسة المعقدة ، بل هي أكثر قضايا السلم تعقيدا في اتفاقية السلام الشاملة لأنه لم يحدث اتفاق بين الطرفين على تحديد منطقة أبيي التي قصد بها " منطقة مشيخات دينكا نقوك التسع " والتى حُوِّلت من بحر الغزال إلى كردفان في سنة ١٩٠٥م ، وكيف يمكن تنمية هذا التعايش بين قبيلة الدينكا نقوك وقبيلة المسيرية الحُمر وإعادته لسابق عهده الذى عرفت به المنطقة في سابق الأزمان، وقد كانت هذه الدراسة تهدف لإبراز دور السلام فى الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وفى حل أكثر قضايا التعايش السلمي تعقيداً وعن بداية الصراع المسلح بين الدينكا والمسيرية فى المنطقة، وعن أسباب النزاع ودوافعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واشتمل الحديث عن اتفاقية السلام الشامل، ووضع برتكول خاص لأبيي ، وتدويل مشكلة أبيي ونقل تحكيم الحدود إلى محكمة العدل الدولية بلاهاي، بأضافة إلى الخاتمة وخلاصة الدراسة التي تحدثت عن أهمية التعايش السلمي والسلام فى حل المشاكل المركبة مثل قضية أبيي وركزت على الحل فى نطاق القبيلتين دون دخول أطراف أخرى واحداث تنمية متوازنة وانتهاج الشورى (الديمقراطية) واشاعة روح التعايش والالتزام بمبادئ حسن الجوار والعلاقات الحسنة، وتسخير عائدات بترول منطقة أبيي لتنمية ورفاهية إنسان أبيي من تعليم وصحة... إلخ.

ABSTRACT

This research is entitled: Peaceful coexistence between Dinka Ngok and Messeriya in Abyei area.The research topic is centered on peaceful coexistence between Dinka Ngok and Messeriya tribe. The significance of this study highlights how sensitive and complex this topic is. It is one of the complex topics in the comprehensive peace agreement CPA، because no agreement has been reached between the two parties to determine the Abyei area that refers to Dinka Ngok which has been annexed to Kordofan in 1905، and how to promote the peaceful coexistence between Dink Ngok and Messeriya tribes، and to restore the past peaceful coexistence between the two tribes. The purpose of this study is to highlight the role of peace in social، political and economic life. In solving the issue of more complicated cases of peaceful coexistence and the beginning of the armed conflict between the Dinka and Misseriya in the region، and the causes of conflict and its political، economic، social factors. The study talked about Comprehensive Peace Agreement and the development of special protocol for Abyei، and the internationalization of the problem of Abyei and refer the dispute on the border to the Court of International Justice at The Hague. In addition to the conclusion and summary of the study which talked about the importance of peaceful coexistence، and complicated problems such as Abyei issue، it focuses on the resolution of the problem between the two tribes، without interference of other

parties through adopting even development، resorting to democracy، promoting the spirit of coexistence and sticking to the principle of good neighborhood developing good relations، making use of oil revenues to the development and prosperity of Abyei people in terms of education health etc.

الكلمات المفتاحية: أبيي، التعايش السلمي، المسيرية الحُمر، الدينكا نقوك، نيفاشا، لآهاي.

المقدمة

التعايش السلمي بين قبيلتي الدينكا نقوك، وقبيلة المسيرية الحُمر وهي دراسة فى طبيعة والنزاع وتطوره، فهى ذات العلاقة التى اتسمت بالتوتر، وهي ورقة في تحليل نزاع أبيي، ثم يتخذ الباحث من موضوع أبيي مجال للتعايش السلمي، وقضية أبيي تمثل أنموذجاً لمشاكل السودان التى تتطور من بدايات بسيطة فتتراكم الأخطاء وتتصاعد المعالجات القاصرة لتحيلها إلى أزمة بالغة التعقيد، وأكثر ما يثير الحزن والأسى أن أبيي كانت المثال الحي لمفهوم بناء الوحدة فى التنوع استناداً للتعايش القبلي الذى أنجزه على الأرض رجال أدركوا أن مايجمعهم أكبر مما يفرقهم، فتساموا على الاختلاف العرقي والديني والثقافي ليقيموا مجتمعاً متعافياً، وعندما خيرت الإدارة البريطانية قيادات الدينكا بين أن يظلوا جزءاً من مديرية كردفان أو أن يعودوا تابعين لجنوب السودان، قرروا ثلاث مرات وبمحض اختيارهم البقاء فى كردفان، ثم تتدخل عوامل وتقع أحداث ووقائع ليس للكثر الغالبة من أهل الإقليم يد فيها، ويجئ حكام يفتقدون الحكمة من إرث تاريخي بناه اهل أبيي بالممارسة وبالجهد والتفاهم ويعينهم نفر من هنا وهناك تدفعهم دوافع ذاتيه فينفرط العقد وتتقوض أسس وثوابت أثبتت نجاحها عبر عقود، فإذا بالنار تلهب المنطقة وتحيلها إلى أتون ملتهب وإلى أزمة تعقد لها الاتفاقيات وتتحاور حولها لجان الخبراء وتجد طريقها إلى أروقة التحكيم الدولي فى عواصمه الدولية ويتبادل مذكرات حولها فقهاء قانون من شتى أنحاء العالم ويصدر الأحكام حولها رجال ما عرفوا المنطقة إلا كنقطة غامضة فى خرائط مجهولة، وتعتبر منطقة أبيي الآن أكثر المناطق نزاعاً وأشدها توتراً فى السودان من الناحيتين الإستراتيجية (الأمنية) والاجتماعية (الثقافية والتاريخية) لقد كان لهذه المنطقة الصغيرة أثر كبير فى أنهيار اتفاقية أديس أبابا ثم أوشكت أن تعصف بمفاوضات السلام فى نيفاشا، بعد أن تسببت فى تأسيس نقاط الإختلاف على ضوء سياقات الهوية السودانية والتاريخية والجغرافية بين طرفي الاتفاقية حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان فما سر منطقة أبيي؟ وهل ستصبح هذه المنطقة مرة أخرى مهدداً لاتفاقية سلام السودان؟ أم ستصبح فضاءً للتعايش السلمي بين المجموعات في تلك المنطقة ونموذجاً مصغراً لتنفيذ اتفاقية السلام الشاملة؟ وكيف تكون العلاقة بعد انفصال جنوب السودان الآن ومستقبلاً؟

مشكلة الدراسة : يمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال الاجابة عن الأسئلة التالية :

- ما الجذور التاريخية التى نشأت عنها مشكلة أبيي بين قبيلة الدينكا نقوك والمسيرية فى منطقة أبيي ؟
- إلى أي مدى يوجد تعايش سلمي بين الدينكا نقوك والمسيرية على أرض الواقع فى منطقة أبيي ؟
- مادور السلام فى كل المشاكل القائمة حالياً فى منطقة أبيي خاصة والسودان عامة ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة لإبراز الموضوعات التالية :

١. معرفة الجذور التاريخية التى نشأت عنها مشكلة أبيي بين الدينكا نقوك والمسيرية فى المنطقة .
٢. كما تهدف لمعرفة تطور مشكلة أبيي حتى وصلت للمواجهة المسلحة بين المجموعتين.
٣. إبراز دور السلام فى حل أكثر المشاكل تعقيدًا، وذلك بحلها عن طريق التعايش السلمي والسلام .

الفصل الدراسي الأول :

خلفية تاريخية عن مجتمع الدراسة :

أولاً : الموقع الجغرافي لمدينة أبيى :

تقع مدينة أبيي وهي المنطقة التي تعيش فيها كل من قبيلتي (المسيرية الحُمر بدنة العجايرة) و(الدينكا نقوك) في الجزء الجنوبي الغربي من ولاية غرب كردفان سابقاً ، والمنطقة الجنوبية الغربية لولاية جنوب كردفان حالياً ، بين خطي عرض 4.30- ١١، ٥-غرباً وخطي طول ٢٧، ١٠-٣٠ شرقاً. (١)

تغطي هذه المنطقة ثلثي حقول النفط في السودان الذى يبدأ شرقاً بحقل شارف وأبوجابرة منتهاً شرقاً بحقول هجليج ، وبليلة، لذلك يعتبر البترول أحد أهم أسس الصراع الحديث بين حكومة السودان وحكومة الجنوب، ومصدر آخر للتنافس الدولي خاصة الولايات المتحدة الامريكية التى ترى أيلولة السبق فى اكتشاف البترول في المنطقة، فتبدو المنطقة أشبه بمثلث يلامس ثلاث ولايات تحف حقول البترول فى هذا الجزء من السودان . يتبع هذا التدرج تدرج طبوغرافي وسكاني ، حيث يسكن الجزء الشمالي عدد كبير من القبائل مثل عرب المسيرية الحُمر الذين يتوغلون إلى الجنوب ، وبعض القبائل الأخرى مثل قبيلة (المعاليا) و(البرقو) و(البديرية) و(الداجو) و(الفلاتا أم بررو)، ولكن يمثل عرب المسيرية الحُمر والدينكا الغالبية العظمي لسكان هذه المنطقة.(٢)

ثانياً : المسيرية في كردفان:

يرجع أصل المسيرية إلى قبائل جهينة العربية الذين بدأوا الاستقرار فى المنطقة، وكان من عرب المسيرية الحُمر، والمسيرية الزرق ، وأولاد حميد ، والهبانية ، المهرية ، النفيبة والمحاميد، وإن مخطوط الفكي النور موسى المؤرخة ١١١٠ ه الموافق ١٧٠٠ م ، تعتبر أقدم أثر للمسيرية فى وطنهم الجديد، وقال: هندرسون عن تلك المخطوطة مايلي :"النور موسى، يرجع بصورة ثابتة أبعد من أي شخص ويقدم تاريخاً محدداً "، ورغم ذلك ، رجّح هندرسون أن يكون العقد الممتد من سنة ١٧٥٦ م إلى ١٧٧٥م هو الوقت الذى استقر فيه المسيرية بصورة نهائية فى المُجلد ، حيث قال :"غير أننا لا نخطئ كثيراً إذا أرّخنا لوصول البقارة إلى المجلد بالعقد الممتد من عام ١٧٦٥ م إلى ١٧٧٥ م "، وبحلول التاريخ المذكور كان المسيرية قد إستقروا سلفاً فى كردفان لفترة معقولة مكنتهم من أن يفهموا الأوضاع السياسية لوطنهم الجديد، ومن القبائل التى وجدها المسيرية فى وطنهم الجديد هم الداجو ، والشات .(٣)

يعيش معظم أفراد قبيلة المسيرية الحُمر فى مناطق (الميرم) و (المجلد) و (بابنوسة) و(الدبب) و(ناما)، لكن الغالبية العظمي هم عرب رحل (بقارة) تنقسم قبيلة المسيرية العربية في السودان إلى قسمين هما المسيرية الزرق والمسيرية الحُمر، أما المسيرية الحُمر ينقسمون الي بدنتين هما ، (الفلايتة) و(العجايرة) "، وتعد مسالة أسبقية وصول المسيرية أو دينكا نقوك الي منطقة أبيي والمناطق المجاورة للرقبة الزرقاء ورقبة أم بيرو وبحر العرب من أهم المعايير لحسم النزاع حول ملكية هذه المناطق، ولقد حاول تقرير لجنة خبراء أبيي " فى ما بعد" دحض حجة المسيرية بالاستناد على ما ذكره الرحالة هندرسون.(٤)

تقع منطقة أبيي المتنازع عليها فى شمال بحر العرب وهي المنطقة المعروفة بديار المسيرية، وينتمى سكان المنطقة الأصليون إلى قبائل النوبة، وهي من المجموعات الإثنية التى استوطنت في شمال السودان من أقدم العصور وانتشروا في المناطق المجاورة للرقبه الزرقاء ونهر لول ونهر بونقو قبل وصول الدينكا نقوك من المناطق الجنوبية الشرقية والبقارة من الشمال الشرقي، وأضافت سلطات الحكم التركي المصري اقليم بحر الغزال إلى مديريات السودان فى سنة ١٨٧٣ م وتم تعيين الزبير باشا رحمة أول حاكم للمديرية وقد قام بتعيين علي مسار ناظراً للمسيرية الحُمر كما قام الزبير بتعيين صباحي سنجك على المسيرية، وخضوع البقارة العرب لصلاحيات حاكم المديرية فى الابيض.(٥)

<u>الدينكا نقوك</u> :

تنتمي قبائل الدينكا في السودان ، إلى المجموعات النيلية التي تقطن جنوب السودان، وتقطن معظم قبائل الدينكا في المناطق الإدارية التابعة لبحر الغزال وأعالي النيل وهم وحدتان إداريتان من أقاليم جنوب السودان إلا أن هنالك مجموعة واحدة من الدينكا نقوك تتبع لإقليم كردفان أحد الأقاليم الشمالية، وقد كان الموطن الأصلي للدينكا نقوك في الجزء الشمالي لوادي الزراف حيث اضطروا للهجرة لأسباب مختلفة، وقد ظل دينكا نقوك في موطنهم الأصلي الى العقد الثالث من القرن التاسع عشر وإن نزوحهم باتجاه الغرب إلى مناطق بحر الغزال وجنوب بحر العرب قد كان بسبب الفيضانات التي اجتاحت وادي الزراف في عشرينيات القرن التاسع عشر الميلادي.(٦) وقد ذكر د. دوجلاس جونسون (أحد خبراء مفوضية حدود أبيي) في دراسة نشرها في عام ١٩٨٠ أن الاضطرابات التي تعرضت لها حياة السكان فى الضفة الغربية لبحر العرب في عام ١٨٢٠م قد كانت بسبب الفياضانات وليس الحرب، ، وقد حاول تقرير لجنة خبراء مفوضية حدود أبيي التشكيك في حقيقة هجرة دينكا نقوك في هذه الفترة لإثبات وجودهم في مناطق بحر العرب في تسعينيات القرن الثامن عشر، وقد بدأ وصول دينكا نقوك إلى شمال بحر العرب في عشرينيات القرن التاسع عشر في عهد زعيمهم أويل جوك.(٧)

ويذكر المسيرية فى رواياتهم الشفهية بأن حدود دينكا نقوك فى بداية هجرتهم من موطنهم الأصلي قد كانت فى منطقة تقع جنوب خور أبونفيسة والذي يعتبرونه الحدود الجنوبية لدار المسيرية، وذكروا ايضاً ان الناظر علي الجلة قد سمح لدينكا نقوك بناء على طلب من السلطان اروب بعبور خور ابونفيسة إلى الشمال بسبب تعرضهم لهجوم دينكا تويج ودينكا قوقريال، واستقروا فى شمال بحر العرب فى القرن التاسع عشر، وتتبع

المنطقة إدارياً لجنوب كردفان في السودان الشمال وتجاور مديريات بحر الغزال وأعالى النيل في الجنوب. (٨)

تتكون قبيلة الدينكا نقوك من تسع مشايخ (افرع) (أنظر الخارطة) وهي١.أبيور،٢. أجيل، ٣. اللى، ٤. ماجور،٥. ديل، ٦ .اشوينق، ٧. أشاك، ٨. بنقو،٩. ماريق، من حيث العرق والثقافة فإن دينكا نقوك جنوبيون وجاءت غرابة وضعهم الإداري من واقع أن زعماءهم وقعوا معاهدات ولاء مع كل الحكومتين الاستعماريتين في الابيض عاصمة كردفان، ولقد ظل الدينكا نقوك على اتصال مع القبائل العربية التى تقطن الشمال لقرون قبل وصول الحكم الأستعمارى، ودينكا نقوك يشكلون فرعاً واحدًا من أحد عشر فرعاً للدينكا في السودان، أما التسعة أفرع التي تكون قبيلة الدينكا نقوك يسمي كل فرع منها (ووت) ومفردها (وت) ، والتى تعادل العربية كلمة (عمودية) من عمدة يرأس كل منها زعيم يعرف بـــ(بنج) ويعادل بالعربية المفردة (عمدة) "، وينقسم كل فرع إلى فرعين أو ثلاث (مشيخات) لكل منها زعيم يعادل شيخ عند القبائل العربية.(٩)

الفصل الدراسي الثاني

خلفية تاريخية عن أزلية العلاقة بين الدينكا والمسيرية:

تأثر دينكا نقوك بالإسلام عبر التاريخ خاصة بعد التقائهم بالعرب أول مرة في مطلع القرن السابع عشر بعد انتقالهم من جنوب بحر الغزال وبعد فرارهم من جنوب بحر الغزال وقيام الدعوة المهدية فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وتعتبر فترة المهدية هي الفترة الوحيدة التى وجدت نوعاً من التوثيق حيث تمت المراسلة بين الإمام(محمد أحمد المهدي) وبين (محمد الرقيق) وهو أحد زعماء قبيلة المسيرية الحُمر والسلطان (الروب بيونق) سلطان دينكا نقوك. (١٠)

لكن هنالك من ينفي أو يشكك في هذه العلاقة على سبيل المثال ينفي الكاتب الدكتور فرنسيس دينق في كثير من مؤلفاته خاصة فى كتابة الأخير (حرب الرؤى) ولعل مرد هذا التشكك هو موقف فرنسيس دينق من الهوية العربية التى يرى انها صارت مفروضة على عائلته ، لكن مجرد ورود الإشارة إلى المهدية والدينكا يدل على تأثر قومه بالإسلام، يمكن القول إن استنتاجات فرنسيس وآراءه كانت بداية تدويل مشكلة أبيي ولعبت دوراً واضحاً فى ظهور الصراع بين القبيلتين ، وتقديم قضية أبيي إلى الاعلام الدولي كمنطقة عدم تعايش وتسامح ديني.(١١) .

وقد قررت إدارة الحكم الثنائي فى عام ١٩٠٥ م ايلولة ملكية منطقة بلونج (Belong) فى منطقة ميثانق على نهر بحر العرب إلى مديرية كردفان والتبعية الإدارية لدينكا نقوك لكردفان خاصة وأن بعضهم يعيش فيها كأقلية وسط الأغلبية الساحقة للقبائل الشمالية المستوطنة في المديرية وهم أغلبهم من القبائل العربية وعلى رأسهم قبائل المسيرية الحُمر والقبائل النوبية وهم أصحاب المنطقة الأصليون ولذلك يكون حقيقة ما حدث فى عام ١٩٠٥ هو انضمام دينكا نقوك وأراضيهم فى جنوب بحر العرب إلى مديرية كردفان، واشار حاكم بحر الغزال في خطاب بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٢٧ م إلى هذه الهجرة.(١٢)

استمرت العلاقة بين المسيرية ودينكا نقوك تتسم بالود والصداقة لعقود من الزمان، وفى عام ١٩٥٣م تم تتويج هذه العلاقة المثالية بقرار دينكا نقوك بالانضمام إلى مجلس ريفي المسيرية، وآثر السلطان كوال اروب الحفاظ على الوضع الراهن بتبعية دينكا نقوك لمديرية كردفان، وأشار الناظر حريكة عزالدين المحافظ السابق لمحلية أبيي إلى هذه الحقيقة في إفادته إلى لجنة خبراء مفوضية أبيي، كما ادرك السلطان كوال أن طبيعة حياة دينكا نقوك والميسرية الحُمر تعتمد على الانتقال الموسمي مع ماشيتهم عبر أرضي بعضهم بعضاً في شمال وجنوب بحر العرب.(١٣)

نسيج تعايش المسيرية الحمر ودينكا نقوك :

ظلت قبيلتا المسيرية الحمُر ودينكا نقوك، وقبائل عربية وغير عربية وجنوبية في منطقة أبيي في بوتقة واحدة، وعندما أتي الانجليز بفكرة المناطق المقفولة، فامروا كوال أروب والد دينق مجوك للاختيار بين الانضمام للجنوب أو البقاء فى الشمال فاختار ان يبقي في الشمال، فالحقيقة هي أن ثمة تمازج وتصاهر وعلاقات تاريخية جمعت بين قبيلتي الدينكا نقوك والمسيرية الحُمر، ويزداد هذا التماسك بصورة واضحة في منطقة الميرم وقرية أبيي، وقد عضد هذا الرأي حاكم مديرية كردفان في عام ١٩٤٠م حيث وصف هذه العلاقة السلمية المتطورة بين المسيرية الحمُر والدينكا نقوك بانها علاقة ممتازة، وعضد هذا الحديث الانثروبولجى كنسون، عندما تحدث عن وصول المسيرية إلى الأراضى التى تسمى دينقا (DENGA) والتى تسمى اليوم المجلد ووجدوا شعبًا اسمه الداجو (DAJO) وشات(SHATT) (وهي قبائل نوبية)، ومن المرجح ان راوية كنبسون أكثر دقة وصدقاً من رواية فرنسيس دينق فهناك العديد من افراد قبيلة الداجو والشات الذين يعيشون في منطقة المسيرية ويرون صحة رواية كنسون، وقد لعب الزعيم دينق مجوك والناظر بابو نمر دوراً مؤثراً في التعايش السلمي بين القبيلتين.(١٤)

الفصل الدراسي الثالث :

الصراع بين الدينكا نقوك والمسيرية الحمُر في منطقة أبيي :

يرجح العديد من الباحثين أسباب الصراع بين قبيلتي الدينكا نقوك والمسيرية الحُمر، إلى التنافس على سبل كسب العيش (الرعي) وعلى الموارد والمصادر الطبيعية الشحيحة في منطقة أبيي بالإضافة إلى تفشي الجهل والتخلف الإجتماعي، فالباحث عن أسباب هذه المشكلة يجدها فى الغالب الأعم اسباب نزاع تقليدية، سرعان ما تتطور إلى قتال وتعتبر الستينات من أكثر نقطة فارقة فى تطور قضية أبيي بين القبيلتين، فيعزي الدكتور عبدالباسط سعيد العدوان بين الأنقوك والمسيرية لحادثتين : الإولي هجوم الأنانيا١ فى سبتمبر ١٩٦٤م على المدينة الجنوبية (قوقريال) بمديرية بحر الغزال، والثانية حدثت فى السادس من ديسمبر ١٩٦٤، عندما اشتبك الشماليون والجنوبيون فى الخرطوم بسبب إشاعات مقتل وزير الداخلية الجنوبي كلمنت أمبورو.(١٥)

ظلت العلاقة بين المسيرية الحُمر ودينكا نقوك في تحسن مستمر خاصة بعد وصول كل من الزعيم دينق مجوك والناظر بابو نمر، وشعر البعض بأن مجوك كان يفضل البقاء في الشمال، فان ذلك كان يعطيه مكانة فريدة،ولكنه لم يكن ليتأخر في القضايا التى تتطلب التمثيل الكامل لقبيلته كوحدة منفصلة، ولم يكن ليتنازل قط

عن الهوية والقيم الثقافية الاساسية للدينكا، ومع ذلك يلاحظ بأن دينق مجوك كان متعاوناً تماماً داخل الإطار العربى والدليل عل ذلك انتخاب العرب له رئيساً للمجلس (مجلس ريفي المسيرية).[١٦]

آلية حل النزاعات التقليدية :

أسست آلية حل النزاعات التقليدية، التي ظلت تعمل بكفاءة قرابة الستين عاماً، وكانت قرارات محكمة دينكا نقوك تحال إلى مفتش المركز ، وكان مجلس ريفي المسيرية مسؤولاً عن إدارة المحاكم واستلام الغرامات التي تفرضها المحكمة، وكانت آخر مرة شهدت فاعلية هذه الآلية هي في عام ١٩٦٤، أخضعت بعض المفاهيم الأساسية للآلية إلى امتحان عسير فلذلك تدخلت الحكومة لاستكمال الآلية التقليدية وتعزيزها، عُقد مؤتمر أبيي الاول فى عام ١٩٦٥م ودُعيت له جميع القبائل المجاورة ، فى الشمال والجنوب، وقد كان الهدف الرئيسي للمؤتمر هو الصلح والعفو بين القبيلتين.[١٧]

فى عام ١٩٦٦م ، عقد مؤتمر أبيي الثاني لإبرام ميثاق جديد بين القبيلتين يستهدف إحياء ميثاق جديد، عدلّ الميثاق الآلية التقليدية، على أن يكون أمن وسلام الموطنين من مسؤولية زعماء القبليين من كل جانب الذين يضمنون أمن الدينكا فى ""دار"" المسيرية وأمن المسيرية فى ""منطقة"" الدينكا، عُهد إلى زعماء بواجبات إجراء تحقيقات فورية واتخاذ الإجراءات الضرورية لبحث الحوادث من أجل منع تطورها إلى قتال قبلي أوسع ، وبعد ذلك تحال حوادث القتال إلى المحاكم النظامية لتطبيق القانون حسب الاصول، والعلاقة القديمة التي اتسمت بالضيافة تحولت إلى علاقة حسن جوار، وبدأت الآلية التقليدية فى الاعتراف بمفاهيم جديد من مواطنة وحقوق وواجبات متساوية، كما أنها أتاحت مجالاً أكبر لأجهزة تنفيذ القانون النظامية وتحديداً المحاكم والسلطات الأمنية، وفى سنة ١٩٦٩م مات السلطان دينق مجوك ، بينما كان الوضع لا يزال هشاً والآلية المعززة لم تكن قد اختبرت بعد.[١٨]

<u>تدابير السلام بين الدينكا والمسيرية</u> :

كما توجد العديد من الحلول السياسية والإدارية التي استنتها الحكومات السودانية والمتعاقبة على رأس الحكم لحل مشكلة الدينكا والمسيرية لكنها ايضاً قد انهارت كلها بفعل اهمال الجانب الاجتماعي، ويقول عمر سليمان في إطار معالجة مشكلة أبيي في عهد الرئيس الأسبق جعفر محمد نميرى أعد الدكتور فرنسيس دينق السفير بوزارة الخارجية مذكرة حول الوضع في أبيي رفعها لرئيس الجمهورية وهذه المذكرة عبرت عن آراء واضحة حول أصول المشكلة حوت مقترحات عدة للمعالجة ويري فرنسيس دينق أن أبيي هي بوتقة تماذج وتفاعل ثقافي وأن الدينكا والمسيرية ظلوا يتمازجون عنصرياً وثقافيا لقرون بالرغم من مرارات التاريخ التى شهدها السودان، إنه ينبغى أن ينظر إلى المنطقة كمنطقة تمازج مستقبلى، كما يرى أن مواطنى أبيي من الدينكا يطلبون أن يدبروا أمورهم بانفسهم وان يشعروا بأن وجودهم في كردفان ليس وسيلة للضغط عليهم

وهذا يعنى أن يكون بعض الإداريين ورجال بوليس والمعلمين من أبناء المنطقة ، كما اقترح ترفيع أبيي إلى منطقة تابعة لمحافظة جنوب كردفان ، برعاية خاصة من المركز.[١٩]

لقد ظلت منطقة أبيي ولمئات السنين منطقة تمازج واتصال بين قبيلة المسيرية وقبيلة الدينكا نقوك، وقد أكدت جميع مؤتمرات الصلح بين القبيلتين ، وآخرها اتفاقية الأبيض للسلام ، التي أبرمت عام ١٩٨٣م، وستمر الوضع على ماهو إلى أن جاءت ثورة الإنقاذ الوطني في ٣٠ يونيو ١٩٨٩م، وفي عام ١٩٩٤م عندما تم اعتماد النظام الاتحادي، اصبحت أبيي محافظة في نفس رقعة مجلس منطقة أبيي القديم مع بعض التعديلات، ولقد ظلت المنطقة محلاً للنزاع لفترة طويلة، وكما هو واضح من تلك المعالجات السابقة والمؤتمرات التى استفاد الباحث منها ومن عدد من المرتكزات ، أن كل الحلول لم تكن تضع في اجندتها قضية التحول الاجتماعى الكبير الذي ظل يطرأ على منطقة أبيي، ويجد المتتبع الي طبيعة الصراع بين القبيلتين أن الصراع اتخذ ثلاث تحولات جوهرية قادت في النهاية إلى مايطلق عليه المهتمون بقضية أبيى بتدويل المشكلة وهذه المراحل الثلاث هي :

١ .تقليدى :وهو نوع من الصراع القبلي التقليدى.

٢.صراع سياسى : وهو ضع الحلول السياسية.

٣ .صراع دولى أيديلوجي وهو تدويل قضية أبيي التى بدأت دولياً تأخذ حيزاً كبيراً مثل استرقاق العرب للدينكا، اواختطاف العرب لأولاد ونساء الدينكا كما هو على صفحات الأنترنيت، ثم يتطور هذا الصراع في البحث في ما يسمى (لجنة الحد من اختطاف النساء والأطفال) (CEWAC) وهى تم تكوينها بوزارة العدل بعد أن نجحت الدبلوماسية السودانية في إقناع الجهات العالمية بأن ما يتم فى السودان ليس (استرقاق)(Slavery) بل هو(اختطاف)(Abduction) وفى إطار هذه اللجنة تم إرجاع العديد من المختطفين بواسطة (اللجنة الدولية لرعاية الطفولة)(UNICEF) و(الرابطة الدولية للتضامن المسيحى)(International Christian Solidarity CS) ، كما لعب ظهور النفط في المنطقة دوراً كبيراً في الصراع، فعندما بدأت مفاوضات السلام في ضاحية نيفاشا بكينيا بين حكومة السودان ، والحركة الشعبية لتحرير السودان في عام ٢٠٠٤ م كانت منطقة أبيي قد استوت كبؤرة صراع يُستدعى النظر إليها كحالة خاصة ، ويتضح ذلك في تخصيص بروتكول خاص لهذه المنطقة في إطار اتفاقية السلام الشاملة.(٢٠)

الفصل الدراسي الرابع :

منطقة أبيي واتفاقية السلام :

عقدت حكومة نميري اتفاقية أديس أبابا مع حركة تحرير جنوب السودان (SSLM) ١٩٧٢ م ونوقش وضع أبيى، ولذلك راجعت السلطات تاريخ المنطقة حيث وجدت أن العرب سبق واستقروا قبل قبيلة الدينكا نقوك ليس فقط في المناطق العربية الحالية بل أيضاً في عمق منطقة قبائل الأنقوك، وقد دخلت منطقة أبيي في نظام نزاعات مختلفة(CONFLIC MULTI SYSTE) بعد اتفاقية السلام الشامل مباشرة ، ويمكننا تقسيم نظام

الصراع في منطقة أبيي إلى نظامين هما:صراع الهوية في بعديه الاجتماعي (التاريخي والثقافي) ، أما النظام الثاني فهو نظام صراع إستراتيجي (سياسى وعسكرى) ولكن تفيد القراءة المتأنية بطبيعة الصراع المتعدد في أبيي بغية تفكيكه ومعرفة جذوره يمكننا النظر مثلاً إلى مؤتمر (قوك) الذي عقده الدينكا نقوك أبان مفاوضات نيفاشا في عام ٢٠٠٤م كبداية مبكرة لعدم حسن النوايا من طرف الدينكا نقوك على أقل تقدير، وتدل الوقائع أن الدينكا نقوك قد تعرضوا في الفترة ١٩٨٢ – ٢٠٠٤ م إلى دفع عالمي وتدويل لم تشهده المنطقة من قبل لدرجة صارت المنطقة نقط ارتكاز لسلام السودان لدى بعض المؤسسات والمنظمات الدولية.(٢١)

تدويل مشكلة أبيي :

لقد كان أهل أبيي يعيشون في سلام، وبدأ المجتمع الدولي يدخل في خط هذه المشكلة واشتراكهم في اتفاقية السلام الشامل، ولا ننسى ان المشكلة تقوم في بحر النظام العالمي الجديد المتلاطم الأمواج فالمجتمع الدولي في شبه خصومة مع النظام السوداني وأن اشتراكهم في اتفاقية السلام الشامل هو جزء من مخطط أبعاد نظام الحكم في الخرطوم، فإذا رجعنا إلى أفعال وأقوال المجتمع الدولي بشأن برتكول أبيي، نجدهم يطالبون بتنفيذ بروتكول أبيي ، وها هو خبراء تقرير أبيي يذهبون إلى جوبا بدعوة من حكومة الجنوب ويدافعون عن تقريرهم الذي بني على أسس علمية على حد زعمهم ، كذلك حملت الاخبار بتسلم حكومة الجنوب خريطة مؤقتة للإقليم من المؤرخ البريطاني أحد أعضاء لجنة تقرير أبيي ويتوقع أن تحدث مشاكل حدودية بين الشمال والجنوب، وعن تدويل مشكلة أبيي ونقلها بعيداً عن الأطر المحلية يوضح أبوالقاسم قور ، تدل الوقائع أن الدينكا نقوك قد تعرضوا في الفترة ١٩٨٢-٢٠٠٤م إلى دفع عالمي وتدويل لم تشهده منطقة أبيي من قبل لدرجة صارت فيها المنطقة نقطة ارتكاز لسلام السودان لدي بعض المؤسسات الدولية، حيث تم تصوير المنطقة وسكانها عبر مجموعات الضغط الدولي ، ومواقع الانترنيت بأنها منطقة إبادات جماعية وأشارت للمحارق والاسترقاق.(٢٢)

اتفاقية نيفاشا وبرتوكول أبيي :

ورد أول موقف رسمي لحكومة السودان فيما يتعلق بأبيي في اتفاقية الخرطوم للسلام في سنة ١٩٩٣م، التى تنص على أن يكون هنالك مؤتمر يخص أبيي، وفي فبراير ٢٠٠٠م أدرجت حكومة السودان بجدول الأعمال لدى إيقاد الموقف التالي الذي كان مبنياً على اتفاقية الخرطوم للسلام وجاء فيها مايلي :

- أبيي موطن دينكا نقوك والمسيرية وغيرهما ليست جزءاً من الجنوب، ولقد ظلت الحركة تؤيد بصورة تقليدية استفتاء لدينكا نقوك في أبيي، وقد تم تقديم الموقف في بحيرة بوفوريا، وبسبب موازين قوى سياسية داخلية في الحركة الشعبية قررت قيادة الحركة تشديد موقفها حول أبيي وخلال الفترة من ٢-٧ يونيو ٢٠٠٣م عقدت الحركة أول مؤتمر لها حول أبيي وبمساعدة مالية فيه من صندوق سلام السودان التابع للمعونة الإمريكية، وقدمت الحركة الشعبية موقفاً جديداً لأول مرة في سبتمبر ٢٠٠٣م في نيفاشا الأولي ، وهذا الموقف الجديد الذي تبلور بصورة واضحة في نيفاشا الثالثة الذي ينصب على أن تعاد أبيي إلى إدارة إقليم بحر الغزال، ويجب تنفيذ هذا الإجراء من خلال أمر رئاسى إدارى، وليس عن

طريق استفتاء وبالتالي يجب إعادة أبيي إلى بحر الغزال باستخدام نفس الآلية وعليه يكون قبولنا لإجراء استفتاء حول أبيي يمثل تنازلاً.(23)

وثيقة إيقاد (بروتكول مشاكوس ٢٠٠٢) :

وجاء من خلال تداول قضية أبيي، توقيع الاتفاقية الإطارية بين حكومة السودان والحركة الشعبية في مشاكوس بكينيا في ٢٠ يوليو ٢٠٠٢م وهي الوثيقة الأساسية التى بنيت عليها اتفاقية السلام الشاملة، ولأن الوثيقة استندت إلى حدود الشمال وفقاً لحدود عام ١٩٥٦م فانها لم تشر لموضوع أبيي، وحينما تم توقيع اتفاق السلام الشامل وملحقاته وحدوث تنفيذه بشكل نهائي في يناير ٢٠٠٥م فقد جاءت به ثلاث وثائق ذات صلة بموضوع أبيي، برتكول حل النزاع على منطقة أبيي – نيفاشا ٢٦/ مايو ٢٠٠٤م، ويضم البرتكول تسع مواد أساسية تضم نقاطاً فرعية أهمها المادة (١)التى تحدد مبادئ الاتفاق حول أبيي، وأن أبيي تمثل جسراً بين الشمال والجنوب يربط بين مواطني شطري البلاد، تم تعريف منطقة أبيي على أنها منطقة زعامات دينكا نقوك التسع التى نزحت إلى كردفان عام ١٩٠٥م، وتضيف بأن المسيرية والمجموعات البدوية الأخرى ظلت تحافظ على حقوقها التقليدية المتمثلة في رعي الماشية والتنقل عبر المنطقة وتحدد المواد البنية الإدارية لأبيي التي تعطيها إدارة مؤقتة وتنص على أن سكان أبيي يعتبرون مواطنين في ولايتى بحر الغزال وجنوب كردفان ولهم تمثيل في المجلسين التشريعيين للولايتين والموارد المالية وتقسيم عائدات البترول والمشاركة الشعبية في إدارة المنطقة وتتحدث المادة (٥) من مواد الاتفاقية عن الحدود الجغرافية فتقول :

٥ –١ تنشىء الرئاسة لجنة حدود ابيى لتحديد وترسيم منطقة زعامات دينكا نقوك التسع التى نقلت الي كردفان عام١٩٠٥م يشار إليها في هذه الوثيقة باسم منطقة أبيي .

٦–٢ تحدد الرئاسة شكل وإطار لجنة حدود أبيي.

ويلحظ أن البروتكول يحدد سكان أبيي بأنهم أعضاء مجموعة دينكا نقوك وسودانيون آخرون مقيمون ويلاحظ الباحث أن البروتكول لم يسم المسيرية وإنما أطلق عليهم اسم سودانيين آخرين مقيمين في المنطقة دون توصيفهم كما حدث لدينكا نقوك، اما المادة التاسعة والأخيرة فنتحدث عن عملية التصالح التي يجب أن تشرع فيها الرئاسة فور توقيع الاتفاق لتسريع عملية السلام والوفاق لأبيي لصالح التعايش السلمي المنسجم في المنطقة.(٢٤)

ملحق اتفاقية أبيي – التفاهم حول مفوضية حدود أبيي :

الوثيقة الثانية هي المسماة (ملحق أبيي – التفاهم حول مفوضية حدود أبيي) ، وهي الملحق الذي يوضح كيفية تكوين مفوضية حدود أبيي بالتفصيل وقد تم التوقيع عليها في ١٢/١٧ /٢٠٠٤م ولأهميتها نورد هنا بعض نصوصها :

١. بعد التوقيع وبالرغم مما تضمنته المادة ٥–١ من بروتكول أبيي يتعين على الطرفين تشكيل(مفوضية حدود أبيي) المكلفة بتحديد وترسيم حدود منطقة المشيخات القبلية التسع التابعة لدينكا نقوك الذين حولوا الي كردفان في ١٩٠٥م ويشار اليها فيما بعد بمنطقة أبيى.

٢-١ على الطرفين أن يطلبا من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة و"إيقاد " ترشيح خمسة خبراء محايدين على دراية ومعرفة بالتاريخ والجغرافية وأية خبرة أخرى ذات صلة ويرأس أحد هؤلاء مفوضية حدود أبيي .

٢-٢ ترشح حكومة السودان اثنين من المسيرية .

٢-٣ ترشح الحركة الشعبية لتحرير السودان اثنين من قبائل دينكا نقوك المجاورة لجنوب منطقة أبيي .

*- ترفع مفوضية حدود أبيي تقريرها النهائى إلى الرئاسة قبل نهاية الفترة الانتقالية ويصبح تقرير الخبراء الذى توصلوا اليه حسب المنصوص عليه في قواعد الإجراءات بخصوص مفوضية حدود أبيي نهائياً وملزماً للطرفين .

*- تنشأ الرئاسة إدارة منطقة أبيي متزامنة مع حكومة جنوب السودان وحكومتي ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق مع بداية الفترة الانتقالية..(٢٥)

تقرير مفوضية ترسيم حدود أبيي :

بدأت المفوضية أعمالها فور تشكيلها برأسة السفير الدرديري محمد أحمد وممثلين بجانب الحكومة والمسيرية الحُمر، بينما مثل جانب الحركة الشعبية ودينكا نقوك دينق ألور كوال وآخرين وضم وفد الخبراء الأجانب خمسة أعضاء هم السفير دونالد بيترسون رئيس لجنة الخبراء الأجانب وممثل الولايات المتحدة الامريكية ، الدكتور دوقلاس جونسون (أمريكي) ممثل بريطانيا، البرفيسور جودفري موريوكي (كينيا) ممثل منظمة الإيقاد ، البروفيسور كاسا هون بيرهانو (أثيوبيا) الإيقاد والبروفيسور شادراك بي قوتو (جنوب أفريقيا) ممثل منظمة الإيقاد، يمكن تلخيص مواقف وإدعاءات كل من حكومة السودان وقبيلة المسيرية والحركة الشعبية ودينكا نقوك فيما يلي :

١.إفادات دينكا نقوك :أن حدود منطقة دينكا نقوك تمتد أصلاً حتي الأضية وعليه فإن الحدود بين المسيرية ودينكا نقوك يجب أن تمتد من بحيرة كيلك وحتى المجلد،إفادات المسيرية :إن حدود المسيرية تمتد أصلاً جنوب بحر العرب حتي الحدود الحالية بين كردفان وبحر الغزال .

٢.إفادات المسيرية وموقف الحكومة: أن دينكا نقوك حديثو القدوم لهذه الحدود حيث إنه بعد تركهم منطقة بحر الزراف من أعالي النيل في القرن التاسع عشر تم إيواؤهم لاجئين بناءً على طلبهم ذلك من زعماء المسيرية الحمر .

٣.موقف الحكومة أن المنطقة الوحيدة التي تأثرت بالضم إلى كردفان حسب قرار الحكم الثنائي سنة ١٩٠٥م والخاص بإدارة دينكا نقوك كجزء من كردفان هي المنطقة الواقعة جنوب بحر العرب وأن دينكا نقوك لم يسكنوا شمال بحر العرب إلا بعد سنة ١٩٠٥م .

٤.موقف الحركة الشعبية والجيش الشعبى أن تُعرف منطقة أبيي بالمنطقة الواقعة بين خط عرض ١٠ درجات و٣٥دقيقة شمالاً وخط طول ٢٩درجة و٣٢ دقيقة شرقاً والحدود الادارية عند الاستقلال سنة ١٩٥٦م لكل من أعالي النيل وبحر الغزال ودارفور.(٢٦)

يمكن اختيار هذه المواقف بمقارنة الافادات الشفوية التى تم جمعها مع السجلات المعاصرة التى تحصلت عليها المفوضية كما يلي:

الإدعاء (الأول) أن حدود دينكا نقوك تمتد حتي الأضية ، وأن الحدود بين المسيرية ودينكا نقوك يجب ان تمتد من بحيرة كيلك حتى المجلد، جميع التقارير الإدارية في القرن العشرين تؤكد أن المجلد هي رئاسة الحمر، وقد حصر الخبراء القضية في تسعة مواقف وادعاءات (واحد لدينكا نقوك ، اثنان للمسيرية وواحد للحكومة وواحد للحركة وثلاثة للمسيرية والحكومة وواحد للحركة ودينكا نقوك) نوردها بعض منها :

الإدعاء (١) تمتد منطقة دينكا نقوك في الأصل إلى بحيرة كيلك إلى المجلد (شهادة دينكا نقوك الشفوية).

الإدعاء (٢) امتدت منطقة المسيرية في الاصل جنوب بحر العرب الي الحدود الحالية لكردفان وبحرالغزال(شهادة المسيرية الشفوية) .

الإدعاء (٦) ان المساحة الوحيدة التي تأثرت بالقرار الصادر في سنة ١٩٠٥ من سلطات الحكم الثنائي لادارة

دينكا نقوك جزءً من كردفان كانت مساحة تقع جنوب بحر العرب وأن دينكا نقوك استقروا في المنطقة الواقعة شمال النهر فقط بعد عام ١٩٠٥م(طرح حكومة السودان) .

الإدعاء (٨) تم تحديد منطقة أبيي على أنها منطقة من كردفان يطوقها خط العرض ١٠ درجات و٣٥ دقيقة شمالاً في الشمال إلى خط الطول ٢٩ درجة و٣٢ دقيقة شرقاً في الشرق والحدود الإقليمية لأعالي النيل وبحر الغزال ودارفور حسبما كانت عليه في تاريخ الاستقلال في ١٩٥٦م.(٢٧)

<u>تحكيم حدود أبيي بلاهاي</u> :

فور توقيع اتفاقية خارطة الطريق بشأن ابيى بتاريخ ٨ يونيو ٢٠٠٨م وفي يوم الثلاثاء ١٠ يونيو ٢٠٠٨م قام رئيس الجمهورية المشير عمر البشير بتكليف لجنة لتمثيل حكومة السودان في التحكيم حول ترسيم حدود أبيي التي قررت خارطة الطريق المبرمة بين المؤتمر الوطنى والحركة الشعبية الذى يجرى بلاهاي تحت إشراف هيئة محكمة التحكيم الدائمة برئاسة الدرديرى محمد أحمد إضافة إلى وفد مئوى من قيادات المؤتمر الوطنى من قبيلتى المسيرية ودينكا نقوك، وكما سبق أن اتفق الطرفان في جوبا في ٢٠٠٨/٦/٢٢م علي إحالة قضية أبيي إلى محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي، وحدد الاتفاق مهمة المحكمة في البت إذا ماكانت لجنة خبراء أبيي قد تجاوزت صلاحياتها في ترسيمها لحدود مشيخات دينكا نقوك التسع.(٢٨)

كانت مهمة لجنة التحكيم ، تحديد ما إذا تجاوز خبراء مفوضية ترسيم حدود أبيي صلاحياتهم الممنوحة لهم بحق اتفاقية السلام الشامل ام لا وهي (تحديد وترسيم حدود منطقة مشيخات دينكا نقوك التسع التى تم تحويلها لكردفان عام ١٩٠٥م كما هو مبين في بروتكول أبيي وتم تكرار ذلك في ملحق أبيي وحدود صلاحيات مفوضية ترسيم حدود ابيى وقواعد إجراءاته) ولأول مرة وقد اتفق الطرفان أن القرار إذا لم يكن متوافقاً مع قواعد إجراءات المفوضية فأنه لن يكون نهائياً وملزماً وهذا بالتحديد ماحدث في هذه الحالة مضافاً لذلك موافقة الطرفين على احالة الأمر للتحكيم لدى المحكمة للاجابة على" ما إذا تجاوز خبراء المفوضية بناء على

اتفاق الطرفين بموجب اتفاقية السلام الشامل لصلاحياتهم أم لا، عليها تحديد وترسيم حدود منطقة مشيخات دينكا نقوك التسع التى تم تحويلها لكردفان في عام ١٩٠٥ م بناء على الوثائق المقدمةمن الطرفين للمحكمة.(٢٩)

قرارات محكمة العدل الدولية (لاهاي) حول حدود أبيي :

أصدرت محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢٢م قرارها بترسيم حدود منطقة ابيى وقررت المحكمة ترسيم الحدود الشرقية والغربية للمنطقة بعد تأكيدها أن لجنة الخبراء تجاوزت تفويضها ومنحت المحكمة بذلك حقول النفط في هجليج لشمال السودان، مع ابقاء بعض الحقول للجنوب ، وذكرت المحكمة ان الحدود الجنوبية لمنطقة ابيى ستكون كما ورد في تقرير الخبراء بينما ستكون الحدود الشمالية كما جاء في تقرير لجنة الخبراء التى حددتها بالأراضي الممتدة من حدود (كردفان – بحرالغزال) شمالاً الي خط عرض (١٠) درجات (١٠) دقائق حيث تمتد الحدود الشمالية لمنطقة مشيخات دينكا نقوك التسع المحولة إلى كردفان عام ١٩٠٥ علي خط عرض (١٠) درجات (١٠) دقائق ، (١٠) ثوان شمالاً من خط طول (٢٧) درجة ، (٥٠) دقيقة (٠٠) ثانية_شرقاً الى خط طول (٢٩) درجة (٠٠) دقيقة (٠٠) ثانية شرقاً.

وقد قضي قرار المحكمة بتقليص حدود أبيي من ١٨٥٠٠ كلم مربع الي ١٠ آلاف كلم مربع ، بحسب خريطة اصدرتها المحكمة ، وبناء عليه باتت عليه الحدود الشمالية عند خط ١٠ درجات و١٠ دقائق وبحسب هذا القرار يمنح الشمال السيطرة المباشرة على الأراضي الواقعة شمال خط العرض١٠ درجات و١٠ دقائق هذا وهي أراضٍ غنية بالحقول النفطية وكانت حتي ساعة صدور القرار جزءاً من منطقة أبيي، وقد حصل الشمال بموجب إعادة الترسيم علي حقول (هجليج) و(الميرم)، فيما حصل الجنوب علي حقول (دفرة) التى يوجد بها حوالى ٨ الآف بئر نفط، وتنتج حقول النفط في (ابيى) مايقارب ٧٥% من انتاج النفط في السودان البالغ ٥٠٠ ألف برميل يومياً، واقرت المحكمة في قرارها الملزم الذي يترتب على الطرفين تنفيذه حقوق الرعي للقبائل في المنطقة ، كما طالبت الجانبين المعنيين بالتنفيذ الفوري للقرار إلى جانب تسهيل عملية إعادة ترسيم الحدود الشرقية والغربية.(٣٠)

وقد رحبت قيادات سياسية وقبلية بقرار محكمة التحكيم بلاهاي حول ترسيم حدود أبيي، وقال مختار بابو نمر إن القرار مقبول شكلاً ومضموناً ومرحب به باعتباره أشاع روح التعايش السلمى بين الدينكا والمسيرية وقال: إن المسيرية أصلاً لم تكن لهم مشاكل مع الدينكا ولكن بعض أبناء الدينكا نقوك المتعلمين سعوا لخلق هذه المشكلة، وقال السيد الدو أجو دينق القيادى بالحركة الشعبية واحد رموز قبيلة الدينكا ببحر الغزال عن القرار بانه جاء ملبياً لحاجات الطرفين، واعتبره مقبولاً لكل الأطراف، وهذا أحد سلاطين دينكا نقوك يتحدث عن قرار المحكمة وهو السلطان أقوت دينق حيث قال في حديثه إننا عموم دينكا نقوك لدينا الاستعداد المطلق للتعايش السلمى مع جميع القبائل في المنطقة إن كانت من المجاورة لنا أو حتي تلك البعيدة عنا ونحن نرى في اعرافنا بان الجار أكثر قرباً وحميمية لك حتى من اخيك، وما أود تأكيده لكم هنا بجلاء هو أن العلاقات الوطيدة والمميزة التى تربطنا نحن دينكا نقوك مع اهلنا العجايرة المسيرية على وجه التحديد هي مفخرة لأن

العجايرة هم الاكثر احتكاكاً والاقوى ارتباطاً بنا مباشرة ومنذ سنوات الحرب الملعونة دون ان تحدث اي حروب بيننا.(٣١)

وقد تحدث الأستاذ/ عبدالكريم منيل شول وهو أحد أعيان أبيي ودينكا نقوك، ومدير المنظمة القومية للتنمية (NDO)، عن وقرار محكمة لاهاي حيث ذكر بان العلاقة الوطيدة والمميزة التى تربطنا نحن الدينكا نقوك والعجابرة في أبيي علاقة دم وتصاهر، وما أود أن أقوله لكم وبكل فخر واعتزاز بأن العلاقة بين المجموعتين يمكن أن تتجاوز مشكلة التحكيم، وعدم تصويره وكأنه قد نسف العلاقة التى تربطنا بهم بل على العكس فإن العلاقات ستظل موجودة ولن تزداد إلا تماسكاً وترابطاً مابين القبيلتين، ويضيف ذاكراً لأهلي المسيرية باننا نحن دينكا نقوك وبالفم المليان نعتبر بان مسألة ترسيم الحدود مجرد توضيح لمعالم على الارض، أما العلاقة فستكون بذات المتانة وخير شاهد على ذلك هو ان المصيف للمسيرية دوماً يظل في ديارنا الامنة بهم وقد اعترف المسيرية العجابرة أنفسهم بأن المرحال الاوسط وبحمد الله لن تعترضه أية مشاكل ، والوحدة كما هو معلوم تتناقض مع الحرب ، وليس هنالك من يحمل لواء الوحدة ولواء الحرب في ذات الوقت.(٣٢)

وفي حديث مع السلطان كوال دينق سلطان دينكا نقوك عن الوحدة وعن التعايش السلمي وعن قرار المحكمة ذكر ((فنحن مع الوحدة وأول من نضع أيدينا في يد اهلنا المسيرية لنقود وحدة حقيقية مع بحر الغزال ومع أعالي النيل وغير ذلك وما فيش اي مشاكل والوحدة طبقاً لذلك لن تتحقق مطلقاً بالضغوط والحروب لأن الإكراه والقهر يجعل الناس يفرون ويبتعدون عن تلبية خيار النداء مهما حدث وأنا كسلطان لدينكا نقوك قلت لكم هذا الحديث من داخل قلبي وليس فيه ذرة نفاق أو كذب، وأطلب من الحكومة العمل الجاد نحو انجاح آليات تحقيق الوحدة و السلام الاجتماعي فالوحدة والتعايش، ينبغى أن تكون فصولها قد بدأت بالفعل وقطعت شوطاً بعيداً ومسارات أهلنا المسيرية الثلاثة الأوسط والغربي والشرقي لن تتأثر وكان شيئاً لم يحدث وأرجو أن تطمئنوا وتبددوا هذا الخوف من قلوبكم))، ويضيف السلطان عن المحكمة ذاكراً بأنه مع قرار لجنة التحكيم الدائمة حول أبيي ومن ثم سنتعاون على تنفيذه مع كل السلطات الموجودة في المنطقة، وقد أكد عبر هذا اللقاء بأن حقوق الاخوة الرعاة محفوظة تماما كماتم التطرق لذلك في المحكمة التى أكدت على ثوابت حقوق المرعي المشترك، وهذا لا يعنى ان من يسيرون بقطعان ثروتهم الحيوانية من اهلنا المسيرية بان اراضي التوج وأبيي وغيرهم ستوصد الأبواب أمامهم، فهذا غير صحيح وستظل هذه المراعي مفتوحة امامهم فلا داعي للخوف، ولذلك فلاتوجد متاريس أو أسوار أو حوائط أمام أهلنا المسيرية لتحد من تحركاتهم الي الجنوب، ويذكر عن تميز علاقة المسيرية والدينكا نقوك عندما اندلعت الاحداث المؤسفة بين الرزيقات والفيارين غرب الميرم خلال الفترة السابقة قمنا بتشكيل وفد كبير جداً من أهلنا دينكا نقوك وحضرنا من أبيى إلى الميرم لمواساتهم، وأحسب أن تلك المبادرة قد أربكت أهلنا المسيرية واخجلتهم لأنهم لن يبادروا من قبل بمثلها عندما تعرضنا نحن في أبيي إلى محن.(٣٣)

الخاتمة والتوصيات:

وفى خاتمة هذه الدراسة واستناداً على الأخطاء الإجرائية الفادحة والتجاوزات القاتلة التي ارتكبتها لجنة الخبراء التي اعترفت بعجزها عن تحديد المنطقة التي ضمت لكردفان عام ١٩٠٥م فضلاً عن التناقضات والسلبيات والمغالطات التاريخية والجغرافية التي اشتمل عليها تقرير الخبراء وكذلك النواقص والتناقضات والسلبيات فى نصوص بروتوكول أبيي مما جعلها وثيقتين مثيرتين للجدل، وحيث إن تقرير الخبراء قد أدخل المنطقة المنتجة للبترول حول هجليج فى دائرة الصراع بين الشمال والجنوب، وحيث إن المنطقة التي حددها تقرير الخبراء كحدود لمنطقة أبيي تمثل تقليدياً مسرح النشاط الاقتصادي لكل من قبيلة المسيرية ودينكا نقوك. ونظراً لتشعب قضية أبيي وتعقيدها وتشابكها من كل النواحي السياسية وكذلك من النواحي القانونية والأمنية والإدارية والقبلية والاقتصادية والاجتماعية والعملية، مما يجعل من الوصول إلى حل وفاقي بدون تنازلات وتضحيات أمراً بعيد المنال، وعلى الرغم من المنطقة تزخر بالموارد والثروات البشرية والطبيعية والزراعية والحيوانية ، مما أدي إلى الإحساس بالظلم والغبن فتولدت الفصائل المسلحة التي تحمل السلاح فى المنطقة والتنظيمات المطلبية التي تحمل الكلمة والبيان بينما كثر الصامتون . . . وعلى الرغم من كبر طموح قادة دينكا نقوك فى الحركة الشعبية حالياً، التي اصحبت تمثل مركز ثقل فى قيادة الحركة، الأمر الذي أتاح لها القدرة على تحريك ملف أبيي فى الاتجاه المعاكس من وقت لآخر ، وجعلها تطمح فى الاستمرار مستقبلاً ، وإن كان هناك شكك في إمكانية استمرار هذه الوضعية فى المستقبل وهو ما ستجيب عليه الأيام ، وحيث إن الطريق لهذا الطموح السياسي عبر محطة ضم منطقة أبيي المتنازع عليها للجنوب ، وهو أمر غال الثمن للمسيرية والدينكا على السواء ، وبما أن الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني قد تدارساً حول أمكانية إبطال مفعول القنبلة الموقوتة التي وضعها تقرير الخبراء فى طريق مستقبل السودان واتفقا على أربعة خيارات كان على رأسها خيار الحل السياسي للمشكلة باعتبارها مشكلة سياسية فى المقام الأول .

وفى نهاية الدراسة أوصي بالآتي :

١/ لابد من قيام تنمية شاملة متكاملة ومتوازنة فى المنطقة ، تكون وفقاً لدراسة علمية تراعي النواحي المعيشية للإنسان والحيوان وتوفير الاستقرار للمواطن أياً كان من الدينكا أم المسيرية وتلبي حاجة مجتمع أبيي ، ومع توفير بنية تحتية تكون قاعدة متينة للتواصل وتبادل المنافع والتعايش السلمي ، من خلال الاستخدام المرشد لريع المنطة من النفط .

٢/ بما أن مجتمع المنطقة قبلي بسيط ، يعتمد على النخب والقيادات الأهلية فعلي هذه المجموعات أن يبذلوا جهداً كبيراً فى قيادة المنطقة لتحقيق السلام والوئام حتي تلحق المنطقة بركب التطور الذي عم كثير من مناطق السودان.

٣/ تفعيل برنامج نزع السلاح وأعادة التأهيل والدمج (DDR) ،فى المنطقة بما نصت عليه اتفاقية السلام الشاملة وبروتوكول أبيي ، لإعادة تحويل حاملي السلاح وإدماجهم في المجتمع بعد توفير سبل كسب العيش لهم.

المراجع :

١/ أبوالقاسم قور حامد محمد(٢٠٠٦ م). أبيي مستقبل السلم والنزاع دراسة فى الأبعاد الاجتماعية والاستراتيجية . الخرطوم . مطبعة نيوستار. ص-٨/٧-١١/١٠-١٧/١٦-٢٤/٢٢-٧٥/٧٤-٨٩/٨٦-٩٤/٩٢-١٠٤/١٠٣-١٠٨/١٠٧.

٢/ أحمد عبدالله آدم(٢٠٠٥م).اصول البقارة والدينكا وقضية أبيي.الخرطوم(مطبعة جامعة).الطبعة الثانية.ص٢٣-٢٤-٢٥.

٣/أمين حامد زين العابدين(٢٠٠٩م).أزمة أبيي بين القانون الدولى ومسألة التحكيم.الولايات المتحدة الامريكية .ص١٣/١٤-١٥/١٦-١٧/١٨-٢٠/٢١-٢٢.

٤/ أمين حامد زين العابدين.اتفاقية السلام الشامل وخلفية الصراع الفكرى.الخرطوم(مطبعة جامعة الخرطوم). ٢٠٠٧ م. ص٢٣٢/٢٣٣-٢٤٩.

٥/ سليمان محمد الدبيلو(٢٠١٠). أبيي من شقدوم إلى لاهاي الجزء الأول.الخرطوم (هيئة الخرطوم للصحافة والنشر.ص٢١/٢٢-٤٨/٤٩-٥٩-٦٠-٦١.

٦/ سليمان محمد الدبيلو(ديسمبر٢٠٠٨).ملخص مذكرة حكومة السودان المقدمةللمحكمة الدائمة للتحكيم الدولى بلاهاي. الخرطوم(مطبعة السودان للعملة).ص ب/ج.

٩/ عبدالرحمن ارباب مرسال).(اغطس٢٠٠٨م).رصد وتحليل لمسار مشكلة أبيي بعد الخبراء.الخرطوم(مطابع السودان للعملة) ص٢١/٢٢.

١٠/فرنسيس دينق . الدينكا فى السودان . ترجمة شمس الدين الامين . الخرطوم(مطبعة جامعة الخرطوم) ص ٢٢٩/٢٣٩/٢٥٦.

١١/ فيصل محمد صالح(يوليو ٢٠٠٨م).النزاع حول أبيي قراءة فى الوثائق والمواقف . الخرطوم(مجلة كتابات سودانية العدد الرابع والاربعون) ص ٢٩/٣٠-٣١/٣٢-٣٣/٣٤.

١٢ / لقاء مع السلطان كوال دينق – زعيم دينكا نقوك – الخرطوم – الثلاثاء ٢٠١٠/٥/١ .

١٣/ لقاء مع السيد عبد الكريم منيل شول / مدير المنظمة القومية للتنمية بمكتبه الخرطوم / السجانة بتاريخ الاحد ٢٠١٠/٢/٧.

.''I C A S'' ، Abyei، documents، facts and، Nimir2008، Babu،1/ Elsa dig

Babo Fadlalla and Mohammed Farah with ، Omer Egemi،2/ Sara Pantuliano oil and the decline of ،Mohmmed Elmin Abdelgadir. Put out to pasture War Misseriyya pastoralism in Sudan. March 2009.

3/ WWW. Arkamani. Org/newcush. files/hist-documents/abiei. Reportl. Htm.